مؤلف: **مجموعة مؤلفي بيان الإسلام**
مصدر: **موسوعة بيان الإسلام**
لتاريخ: **25/08/2020**

نص السؤال

دعوى عدم وجود نص موحد للقرآن؛ لاختلاف مصاحف الصحابة

الجواب التفصيلي

دعوى عدم وجود نص موحد للقرآن؛ لاختلاف مصاحف الصحابة (*)

ون الشبهة:

ي موحد للقرآن الكريم، بل هناك نصوص كثيرة مختلفة، زيادة ونقصانا وترتيبا فيما يسمى بمصاحف الصحابة، كمصحف علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ومصحف عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - وغيرهما!

إبطال الشبهة:

1) لا يجب أن نقارن مصاحف الصحابة - التي وضعوها لأنفسهم تحت ظروف خاصة - بمصحف عثمان - رضي الله عنه - الذي نقل متواترا وأجمعت عليه الأمة.

2) الصحابة أجمعوا على مصحف عثمان - رضي الله عنه - حال حياته وبعد مماته، ومنهم علي - رضي الله عنه - وابن مسعود - رضي الله عنه.

3) لماذا لم يعلن علي - رضي الله عنه - مصحفه على الناس بعدما آل إليه الأمر، ويرفض ما لم يرضه من مصحف عثمان رضي الله عنه.

4) هذه الزيادات التي في مصاحف الصحابة لا تعدو كونها تفسيرا للقرآن، أو قراءة شاذة أو خاصة.

5) هذه المصاحف مشكوك في صحتها ونسبتها إلى الصحابة؛ لأن نصوصها لم تبلغنا، بل بلغنا بعض الروايات عن ترتيب سورها وأوجه قراءتها.

6) إن المطالع لأقوال العلماء من أئمة التفسير والقراءات فيما نسب إلى ابن مسعود - رضي الله عنه - وغيره من الصحابة من مصاحف، ليقف على حقيقة ما قرروناه سالفا من كون قراءاتهم تلك تفسيرية أو

7) نقد العلماء كتاب "المصاحف" لابن أبي داود الذي ورد به الحديث عن مصاحف الصحابة واختلافها؛ وذلك لمخالفة كثير مما جمعه لما هو مجمع عليه.

ل:

احف بعض الصحابة لها ظروفها الخاصة:

ي ظروف خاصة في مقابل المصحف الإمام الذي اجتمع عليه الصحابة جميعا؛ ليكون بين أيدي الأمة، وذلك لأنهم دونوا هذه الصحف حسب ظروفهم، وباعتبارها مصاحف خاصة بهم، وليست للناس. ألا ترى زيد بن ثاب

سنة

ها 548.

الصحابة، معتمدين على كتاب حققه أحدهم، هو كتاب "المصاحف" لابن أبي داود، وإذا كانت مصاحف الصحابة التي دونوها مصاحف خاصة لأنفسهم أمرا معلوما للكافة بما فيهم هؤلاء المدعون، فإن المقارنة بين ما

لمة () بالألف واللام (اصلوة) بدون اللام، وإلى نطق الكلمة والوقوف عليها كقوله "نوحا" بدون تنوين أو "نوحا" بالتنوين، وإلى النقط والإعجام كقوله "يطوف" بالياء التحتية و "تطوف" بالتاء، وغير ذلك.

ي - عن سائر الأمم بأن جعل القرآن في صدورهم، ولذلك نجد في كل عصر ومصر منذ البعثة النبوية إلى الآن من يصوب خطأ القارئ، أو الكاتب للقرآن في أي محفل من المحافل "حتى إنهم لو وجدوا في المصحف

ر الروايات المتناقضة والمختلفة يضع هذا العنوان "باب اختلاف مصاحف الصحابة"، ويقول تحته: "إنما قلنا مصحف فلان لما خالف مصحفنا هذا من الخط أو الزيادة أو النقصان"، ثم ينسب ذلك إلى أبيه كما جاء في

بل الزيادة أو النقصان في القرآن؟! وكيف ينسب إلى بعض الصحابة - رضي الله عنهم - مصاحف فيها زيادة عن القرآن أو نقصان؟! إنه إن صحت نسبة هذه المصاحف أو بعضها إلى الصحابة فإن ما نسب إليهم لا ي

تما يوحي باختلاف المصاحف، وكأنها قرآن آخر غير قرآننا، قرآن أنقص في بعض الجوانب وأكمل في بعضها الآخر من المصحف الإمام؟! وهل يجوز لابن أبي داود أو غيره - غفر الله لنا ولهم - أن يصدر عنوانه هذا

قم 285 من سورة البقرة هكذا:

(آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون)

(البقرة:285)،

عنه.

"مصحف فلان" على بعض القراءات التي تنسب إليه، كما نسب إلى حمزة بن عبد المطلب مصحفا، وهو الذي استشهد في غزوة أحد قبل اكتمال القرآن بثمانية أعوام، فهذا نوع من الاصطلاح".

ختلاف بين مصاحف الصحابة والمصحف الإمام، بل يعمقه ويشعر باستقلالية كل مصحف، حتى ليوضع لمصحف أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - اسم يشعر بذلك فيسمى "لباب القلوب"، ولم يذكر ابن أبي دا

الله بن عمرو - رضي الله عنه - الذي ذكر ابن أبي داود عن أبي بكر بن عياش أنه رأى مع حفيد لعبد الله بن عمرو مصحف جده، وأن فيه حروفا تخالف حروفنا، أما هذا المصحف فلم تذكر فيه رواية واحدة عن هذه

صحابة أجمعوا على مصحف عثمان - رضي الله عنه - حال حياته وبعد مماته وفيهم علي وابن مسعود رضي الله عنهما:

ابة - رضي الله عنهم - على المصحف الإمام ولم يتخلف عبد الله بن مسعود عن ذلك الإجماع، وقد انتهت إليهم قراءات الأئمة السبعة.

سنة 540 هـ، لوجدناها كما يأتي:

لي رضي الله عنه: تنتهي إليه خمس قراءات من قراءات الأئمة السبعة.

ن مسعود رضي الله عنه: تنتهي إليه ثلاث قراءات من قراءات الأئمة السبعة.

ن عباس رضي الله عنه: تنتهي إليه خمس قراءات من قراءات الأئمة السبعة.

ي بن كعب رضي الله عنه: تنتهي إليه ثلاث قراءات من قراءات الأئمة السبعة.

د بن ثابت رضي الله عنه: تنتهي إليه قراءتان من قراءات الأئمة السبعة.

ثمان بن عفان رضي الله عنه: تنتهي إليه قراءتان من قراءات الأئمة السبعة.

و هريرة رضي الله عنه: تنتهي إليه قراءة واحدة من قراءات الأئمة السبعة.

و الدرداء رضي الله عنه: تنتهي إليه قراءة واحدة من قراءات الأئمة السبعة.

لاحظ أن هذا الاتصال حسب سلسلة السند التي ذكرها ابن الباذشي؛ لذا نجد بعض الحفاظ من القراء يختلف في العدد زيادة أو نقصانا حسب اتصال السند إليهم.

ن كتاب ابن الباذشي تنقض تلك الدعوى التي ادعاها ابن أبي داود وأمثاله قديما، ونفخ فيها بعض المستشرقين حديثا، دعوى اختلاف مصاحف الصحابة (الخاصة) عن المصحف العثماني.

يعلن علي - رضي الله عنه - مصحفه على الناس بعد توليه الخلافة، ويرفض مصحف عثمان رضي الله عنه؟!

ه - حين تولى الخلافة فرصة أن يعلن على الناس ما لم يرضه من أوجه الاختلاف بين مصحفه والمصحف الإمام، أو أن يضيف الناقص إليه ويحذف الزائد، وقد نيطت به هذه المسئولية الكبرى، ويستحيل أن يكتم علم

بعا. هذه الزيادات - إن صحت - لا تعدو كونها تفسيرا للقرآن أو قراءة شاذة أو خاصة:

الصحابة - إن صحت نسبته إليهم - لا يخرج عن كونه روايات تفسيرية لبعض الآيات، وإنها روايات آحاد لا ترقى أن تكون قرآنا، فإن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وقد تحمل هذه الروايات قراءات شاذة لا تعد من القرآ

طه:

(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون (9))

(الحجر).

دان" [1].

لصحابة، والتي كتبوها لأنفسهم هي التي استنسخ منها المصحف الإمام، ثم إن عثمان رضي الله عنه "أمرهم أن يحرقوا كل مصحف يخالف المصحف الذي أرسل به إلى الأمصار فكيف يقال بعد ذلك: "باختلاف مصا

المصاحف مشكوك في صحتها فضلا عن نسبتها إلى الصحابة:

لغنا، بل بلغنا بعض الروايات عن ترتيب سورها، أو أوجه قراءاتها، وبعض الروايات التفسيرية بعد أن أحرق عثمان - رضي الله عنه - المصاحف المخالفة بمدة طويلة، مما يجعلنا نحذر كل الحذر في قبول هذه الروايا

ل العلماء فيما نسب إلى ابن مسعود - رضي الله عنه - وغيره من الصحابة من مصاحف:

ن) [2]. "وينبغي حملها على التفسير؛ لأنها مخالفة لسواد الإمام، وفيها زيادة، وقد صح عنه النقل الذي لا شك فيه أنه قرأ وأقرأ على رسم السواد، فلذلك ينبغي أن تحمل هذه القراءة على التفسير".

سبت فيها قراءة بالزيادة أو النقصان، أو التغيير يقول مثل ذلك، فيحكم على القراءات المخالفة التي نسبت إليه أو إلى غيره بأنها روايات تفسيرية، ولا تعد قرآنا لأنها تخالف ما عليه السواد الأعظم من المسلمين

يقول عند قوله - سبحانه وتعالى -

رة:

(فأزلهما الشيطان عنها)

(البقرة: 36).

قرأ:

لهما الشيطان عنها)،

إتر".

لف 15 ابتداء من إلى آخر سورة الناس 37 ج 3.

عود». [3] ونحن نقرأ بذلك من قراءته، وننتولى ذلك ونرويه ونرغب اليوم فيه ما لم تخالف قراءته المصحف، فإن خالف المصحف، لم نكذب بها ولم نقرأ بها؛ لأنها خارجة عن الإجماع، منقولة بخبر الآحاد، والإجماع أ

في ية 28".

قاضي هو أن قراءة هؤلاء الصحابة - ابن مسعود - رضي الله عنه - وغيره - لا يخالف بعضها بعضا، وهذا ما ذكره صاحب كتاب "المباني في نظم المعاني" الذي يقول فيه المؤلف - رحمه الله -: "وقد جاء عن محمد ،

الله بن مسعود - رضي الله عنه - وغيره من قراءات تخالف المصحف الإمام - لا يصح، وما نسب من انفراد بعض الصحابة بمصاحف خاصة تخالف ما أجمع عليه الصحابة، وما وافق السواد - أمر مشكوك فيه كما يقول

له -: وليس يعرف لأبي - رضي الله عنه - مصحف يخالف هذا المصحف، إلا ما ينسب إليه بخبر الواحد دون الجمع الذي يلزم اليقين، إنما كانت قراءته هذه القراءة التي عليها العامة، قال: وقد ذكر بعض مشايخنا - ر،

د أرباب الأموال وأبناء الدنيا - أن يعمد إلى مصحف فيقدم منه سورا ويؤخر أخرى، ويحرف ألفاظا، ثم يزعم أنه مصحف علي - رضي الله عنه - أو مصحف عبد الله - رضي الله عنه - أومصحف أبي - رضي الله عنه -

الله:

(ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون (32))

(التوبة) [4].

تاب "المصاحف" لابن أبي داود الذي ورد به الحديث عن مصاحف الصحابة واختلافها:

في الإما.

ه عنه - ومصحف عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - ومصحف أبي بن كعب - رضي الله عنه - ومصحف ابن عباس - رضي الله عنهما - ووجد في مصاحفهم بعض الاختلاف عن المصحف الإمام، لكن هذا الاختلاف

ج عن الحسن - رضي الله عنه - أنه كان يقرأ: (وإن منكم إلا واردها، الورود: الدخول). قال الأنباري: قوله: الورود: الدخول تفسير من الحسن - رضي الله عنه - لمعنى الورود، وغلط فيه بعض الرواة فأدخله في القـ

ي تزيد أو تنقص من القرآن الذي بين أيدينا، فإن المسلمين يقطعون بأنه ليس قرآنا، لكن بعض المغرضين حاول أن يوهم أن قرآننا ليس واحدا، وأن المصاحف مختلفة فيما بينها معتمدين على كتاب "المصاحف" ،

(ت 316) - كل ذلك ليس بقرآن، وإنما هو من الباب الذي ذكرنا (القراءات الشاذة أو التفسيرية)، ونحن نرى أن تلك الزيادات البيانية كانت ضرورية، وأن وجودها كان طبيعيا في تلك الظروف التاريخية، وهي في نف لذي اعتمد عليه المدعون حقيقته واهية؛ لأن الأصل الذي ارتكزوا عليه واه كذلك، نعني كتاب " المصاحف " نفسه، الذي ألفه ابن أبي داود.

الصحف 35 هـ) بحوالي ثلاث وثمانين سنة - أي بعد ثلاثة أجيال من القراء، أجمعت الأمة فيها على كل لفظ ورد في المصحف الإمام، كما أجمع الصحابة من قبل على عمل عثمان - رضي الله عنه - حين جمعهم عل

ذي يحاول المغرضون به الكيد للإسلام وأهله - تبين تضافر الصحابة واجتماعهم على عمل عثمان واستحسانهم له، فهذا علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أحد الذين لهم مصحف خاص، يقول حين حرق عثمان - ر

ي بن كعب رضي الله عنه: "فصيام ثلاثة أيام متتابعات "في كفارة اليمين - وواضح أن الزيادة هنا تفسيرية، ولكنها انقلبت عند بعض الرواة قراءة قرآنية - بقوله: "لا نرى أن نقرأ القرآن إلا لمصحف عثمان، الذي اج ذن - أجهدت نفسك بجمع هذه الروايات العجيبة، وأحييت خلافا أراد أمير المؤمنين عثمان والخليفتان قبله والصحابة - رضي الله عنهم - وأده وشجبه؟! لماذا أحييت هذه الروايات التي اختلط فيها الحق بالباطل، والـ

ضي الله عنه - يجب أن تكون كل قراءة قرآنية متفقة مع نصه، وإن الشك فيه كفر، وإن الزيادة عليه لا تجوز، وأنه القرآن المتواتر الخالد إلى يوم القيامة، كل أولئك حقائق ثابتات تواترت في الأجيال جيلا بعد جيل،

ة:

لا يجب أن نقارن مصاحف الصحابة التي جمعوها لأنفسهم تحت ظروف خاصة بمصحف عثمان - رضي الله عنه - الذي أجمعت الأمة عليه رسميا؛ لأنهم لم يلتزموا جميعا جمع القرآن ولا ترتيبه على نسق واحد، وإنما ا جمعوا على مصحف عثمان - رضي الله عنه - حال حياته وبعد مماته، ومنهم على وابن مسعود - رضي الله عنهما -، وقد قال علي - رضي الله عنه - حين أحرق عثمان - رضي الله عنه - المصاحف: " لو لم يصنعه لص يعلن علي - رضي الله عنه - مصحفه على الناس بعدما آل إليه الأمر، ويرفض ما لم يرضه من مصحف الإمام، إن كان هناك خلاف بين مصحفه ومصحف عثمان رضي الله عنه.

ذه الزيادات - إن صحت - لا تعدو كونها تفسيرا للقرآن أو قراءة شاذة أو خاصة؛ وإذ إنها روايات آحاد لا نرقى أن تكون قرآنا؛ لأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر.

مصاحف مشكوك في صحة نسبتها إلى الصحابة؛ لأن نصوصها لم تبلغنا، بل بلغتنا بعض الروايات عن ترتيب سورها وأوجه قراءتها.

علماء فيما تنسب إلى ابن مسعود - رضي الله عنه - وغيره من الصحابة من مصاحف - أنها إما روايات غير صحيحة أصلا، أو روايات تفسيرية في مصاحفهم.

نقد كتاب "المصاحف" لابن أبي داود الذي ورد به الحديث عن مصاحف الصحابة واختلافها يبين أنه كان حاطب ليل، حتى إن بعض النصوص من كتاب المصاحف نفسه الذي يحاول المغرضون به الكيد للإسلام وأهله -

المراجع

1. (*) المستشرقون والقرآن، د. إسماعيل سالم عبد العال، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، 1410هـ/1990م. [1]. أخرجه ابن أبي داود في المصاحف، كتاب جمع عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ القرآن في ا
2. الآية كما جاءت في مصحف الإمام: (فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله) (النساء: ٣٤).
3. صحيح: أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ (4255)، وابن ماجه في سننه، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب فضل عبد الله
4. المستشرقون والقرآن، د. إسماعيل سالم عبد العال، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، 1410هـ/1990م، ص60: 72 بتصرف.